((((الهجرة النبوية عبر وعظات))))

الحمدُ للهِ خلقَ كلَ شيءٍ فقدرهُ تقديراً،

وتباركَ الذي جعلَ الليلَ والنهارَ خلفةً لمن أرادَ أن يذكرَ أو أرادَ شكوراً.

أحمدهُ سبحانهُ وأشكره، وأتوبُ إليهِ وأستغفره، وألتجئُ إليهِ في يومٍ كانَ شرهُ مستطيراً.

وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له،

وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسوله، بعثهُ بين يديْ الساعةِ مبشراً ونذيراً، وداعيًا إلى اللهِ بإذنهِ وسراجاً منيراً،

صلىَ اللهُ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ والتابعينَ لهم بإحسانٍ وسلمَ تسليماً كثيراً...

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

أَمَّا بَعْدُ.. فَيَا أَيُّهَا المُسلِمُونَ يُوَدِّعُ المُسلِمُونَ فِي هَذِهِ الأَيَّامِ عَامًا هِجْريًّا، وَيَستَقْبِلُونَ فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ عَامًا هِجْريًّا جَدِيدًا، وَالذَّكِيُّ الأَرِيبُ، الفَطِنُ اللَّبِيْبُ هُوَ مَنْ يَأْخُذُ مِنْ مُرُورِ الأَيَّامِ وَكَرِّ الأَعْوَامِ عِظَةً وَعِبْرَةً، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ((وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا))

وَفِي بِدَايَةِ كُلِّ عَامٍ هِجْرِيٍّ جَدِيدٍ يَتَنَسَّمُ المُسلِمُونَ أَرِيجَ حَدَثٍ عَظِيمٍ مِنْ أَحْدَاثِ الإِسْلاَمِ، وَهُوَ الهِجْرَةُ مِنْ مَكَّةَ المُكَرَّمَةِ إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وَهُوَ حَدَثٌ يَبْقَى شَاخِصًا فِي الأَذْهَانِ مَاثِلاً فِي القُلُوبِ لاَ يُنْسِيْهِ كَرُّ الدُّهُورِ وَتَعاقُبُ الأَجْيَالِ، لِمَا لَهُ مِنْ أَثَرٍ عَظِيمٍ وَدَوْرٍ فَعَّالٍ، وَدُرُوسٍ مُستَفَادَةٍ، وَعِبَرٍ هِيَ أَعْظَمُ أَثَرًا وَأَكْثَرُ إِفَادَةً، مَنْ تَفَكَّرَ فِيهَا وَاستَفَادَ مِنْهَا أَمِنَ العِثَارَ، وَرَافَقَهُ التَّوفِيقُ أَيْنَمَا حَلَّ وَحَيثُما سَارَ.

إِنَّهَا مَنَارَاتٌ وَمَعَالِمُ، وَآيَاتٌ عَلَى الطَّرِيقِ تُحَدِّدُ الاتِّجَاهَ وَتُحَقِّقُ النَّجَاةَ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ((كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ)) وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ((فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ)) إِنَّ الهِجْرَةَ لَمْ تَكُنْ مُجَرَّدَ انتِقَالِ جَمَاعَةٍ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ، وَإِنَّمَا كَانَتْ خُطَّةً مَرْسُومَةً حَاكَتْهَا الأَقْدَارُ، وَقَامَ بِتَنْفِيذِهَا الرَّسُولُ المُخْتَارُ -صلى الله عليه وسلم- بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَولاَهُ، الذِي اخْتَارَهُ وَاصْطَفَاهُ، كَمَا كَانَتِ الهِجْرَةُ امتِحَانًا لِمَضَاءِ العَزِيمَةِ وَقُوَّةِ الإِرَادَةِ.

كَي يَتَحَقَّقَ فِي الوَاقِعِ مَا قَدَّرَهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَأَرَادَهُ، لَقَدْ تَآمَرَ المُشْرِكُونَ وَدَبَّرُوا، وَخَطَّطُوا وَمَكَرُوا، وَلَكِنْ أَيْنَ مَكْرُ مَنْ مَكَرَ، وَأَيْنَ تَدْبِيرُ مَنْ دَبَّرَ، أَمَامَ قُوَّةِ اللهِ الوَاحِدِ الأَحَدِ؟ يَقُولُ تَعَالَى: ((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ))

عِبَادَ اللهِ ..: إِنَّ فِي الهِجْرَةِ عِبَرًا وَعِظَاتٍ، وَحَسْبُ المُؤمِنِ البَحْثُ وَالدِّرَاسَةُ بِكُلِّ فِطْنَةٍ وَكِيَاسَةٍ، وَالحِكْمَةُ ضَالَّةُ المُؤمِنِ أَنَّى وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا، لَقَدْ كَانَ مِنْ شَأْنِ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- وَدَأْبِهِ أَنَّهُ إِذَا عَزَمَ عَلَى إِنْجَازِ عَمَلٍ مَا؛ دَرَسَهُ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهِ، دَرَسَ ظَاهِرَهُ وَبَحَثَ عَنْ خَوَافِيهِ.

وَلَقَدْ خَطَّطَ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- لِلْهِجْرَةِ أَعْظَمَ تَخْطِيطٍ، وَلَمْ يَتْرُكْ سَبِيلاً لإِنْجَاحِهَا وَالوُصُولِ إِلَى غَايَاتِهَا المَقْصُودَةِ وَأَهْدَافِهَا المَنْشُودَةِ إِلاَّ سَلَكَهُ، وَلَمْ يَدَعْ بَابًا لِضَمَانِ نَجَاحِهَا إِلاَّ طَرَقَهُ، ثُمَّ تَوَكَّلَ عَلَى اللهِ بَعْدَ ذَلِكَ سَائِلاً إِيَّاهُ أَنْ يُيَسِّرَ لَهُ الأُمُورَ وَيُنِيرَ لَهُ المَسَالِكَ وَالدُّرُوبَ؛ لِيَدْخُلَ المَدِينَةَ مَدْخَلَ صِدْقٍ كَمَا خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ مَخْرَجَ صِدْقٍ، فَقَالَ مَا عَلَّمَهُ رَبُّهُ: ((وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا))

إنَّ المُؤمِنَ الذِي يَتَّخِذُ رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- أُسْوَتَهُ، وَيَجْعَلُهُ دَائمًا قُدْوَتَهُ، يُعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ عُدَّتَهُ، وَلاَ يُفَرِّطُ قِيْدَ أَنْمُلَةٍ فِي استِجْمَاعِ أَسْبَابِ الوُصُولِ إِلَى الغَايَةِ وَالهَدَفِ، وَلاَ يَتْرُكُ الأَمْرَ لِلْحُظُوظِ وَالصُّدَفِ، وَهَذَا هُوَ التَّوَكُّلُ الإِيجَابِيُّ الذِي يَنْشُدُهُ الإِسْلامُ وَيَدْعُو إِلَيْهِ وَيَحُثُّ عَلَيْهِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ((وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا))

فَالإِيمَانُ بِاللهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ وَتَفْوِيضُ الأُمُورِ إِلَيْهِ لاَ يُبَرِّرُ أَبَدًا اتِّكَالِيَّةً، وَلاَ يُسَوِّغُ انْتِهَاجَ عَشْوَائِيَّةٍ، فَالمُؤمِنُ بِاللهِ المُتَوَكِّلُ عَلَيْهِ يُؤمِنُ إِيمَانًا لاَ رَيْبَ فِيهِ بِأَنَّ للهِ فِي كَونِهِ سُنَنًا، وَمِنْ هَذِهِ السُّنَنِ التِي أَجْرَاهَا ارتِبَاطُ الأَسْبَابِ بِمُسَبَّبَاتِهَا وَالمُقَدِّمَاتِ بِنَتَائِجِها، ((وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلاً))

أَيُّها المُؤمِنونَ . إِنَّ الهِجْرَةَ تُعلِّمُنَا أَنَّ الوُصُولَ إِلَى الغَايَةِ المَرجُوَّةِ وَالهَدَفِ المُرَادِ يَحتَاجُ إِلَى جُهْدٍ مُتَواصِلٍ، وَلاَ يَكْفِي مُجَرَّدُ تَحْدِيدِ الهَدَفِ، فَالذِي يُرِيدُ ثَمَرَةً مِنْ شَجَرَةٍ لاَ بُدَّ أَنْ يَهُزَّهَا أَو يَصْعَدَ عَلَيْهَا، وَمِنَ العَبَثِ الاكتِفَاءُ بِالنَّظَرِ إِلَيْهَا، فَالقُصُورُ لاَ يَأْتِي عَادَةً مِنْ تَحْدِيدِ الهَدَفِ، بَلْ مِنَ التَّهَاوُنِ فِي اخْتِيَارِ أَنْجَعِ الأَسَالِيبِ المُوصِلَةِ إِلَيْهِ، كَمَا عَلَّمَنا رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- فِي الهِجْرَةِ كَيْفَ يُستَفَادُ مِنَ الطَّاقَاتِ وَالكَفَاءَاتِ وَالخِبْراتِ؛ فَقَدْ حَرَصَ – عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ – عَلَى أَنْ يُشَارِكَ فِي الهِجْرَةِ وَإِنْجَاحِهَا وَالوُصُولِ إِلَى غَايَتِهَا الرِجَالُ وَالنِّسَاءُ وَالشَّبَابُ.

فَكَانَ لِلْجَمِيعِ جُهُودٌ مَشْكُورَةٌ، وَأَدْوَارٌ خَالِدَةٌ مَعْرُوفَةٌ غَيْرُ مَنْكُورَةٍ؛ لِيُعلِّمَ أُمَّتَهُ أَنَّ الخَيْرَ كُلَّ الخَيْرِ فِي تَضَافُرِ الجُهُودِ؛ لِلْوُصُولِ إِلَى الغَايَةِ المَرْجُوَّةِ وَالهَدَفِ المَنْشُودِ، وَقَدْ وَكَلَ -صلى الله عليه وسلم- لِكُلِّ مُشَارِكٍ وَمُعَاوِنٍ مَا يُنَاسِبُهُ حَسَبَ خِبْرَتِهِ وَكَفَاءَتِهِ، فَلِلْخِبْرَةِ وَالكَفَاءَةِ دَوْرٌ مُهِمٌّ فِي إِتْقَانِ العَمَلِ وَإِنْجَازِ المَهَامِّ، وَمِنْ ذَلِكَ أَنَّهُ -صلى الله عليه وسلم- اختَارَ رَجُلاً خَبِيرًا بِطُرُقِ الصَّحْرَاءِ، مَعَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ غَيْرِ المُسلِمِينَ، فَلاَ بَأْسَ أَنْ يَنْتَفِعَ المُسلِمُونَ بِمَوَاهِبِ الآخَرِينَ وَخِبْرَاتِهِمْ بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ عَقَائِدِهِمْ، وَخُصُوصًا إِذَا تَعَسَّرَ الحُصُولُ عَلَى مُسلِمٍ يَملِكُ الكَفَاءَةَ أَو المَوهِبَةَ نَفْسَهَا، وَفِي تَوزِيعِ الرَّسُولِ -صلى الله عليه وسلم- لأَدْوَارِ الذِينَ شَارَكُوا فِي الهِجْرَةِ دَرْسٌ لَنَا - مَعْشَرَ المُسلِمِينَ – فِي الاستِفَادَةِ مِنَ الخِبْرَاتِ، وَمَا يُثْمِرُهُ ذَلِكَ مِنْ فَوَائِدَ وَخَيْرَاتٍ، فِي المُؤَسَّسَاتِ الحُكُومِيَّةِ وَالشَّرِكَاتِ، بَلْ فِي جَمِيعِ المَجَالاَتِ.

فَإِذَا كَانَ كُلُّ عَامِلٍ خَبِيرًا فِي عَمَلِهِ، مُتَفَوِّقًا فِي تَخَصُّصِهِ؛ وَفَّرَ كَثِيرًا مِنَ الأَوقَاتِ التِي يُمْكِنُ استِغْلاَلُهَا لأَعْمَالٍ أُخْرَى أَكْثَرَ إِفَادَةً، تَعُودُ عَلَى المُجتَمَعِ بِالرَّفَاهِيَةِ وَالسَّعَادَةِ، إِنَّ الأَصلَ فِي العَمَلِ هُوَ أَنْ يَعْمَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ فِي المَيْدَانِ الذِي يُنَاسِبُ قُدُرَاتِهِ وَخِبْرَاتِهِ.

وَلَقَدْ كَانَ تَضَافُرُ جُهُودِ كُلِّ المُشَارِكِينَ فِي الهِجْرَةِ سَبَبًا مِنْ أَسْبَابِ نَجَاحِهَا؛ فَبِتَضَافُرِ الجُهُودِ مَعَ الإِحْسَاسِ بِالمَسؤولِيَّةِ نُحَقِّقُ أَهْدَافَنَا، وَنَصِلُ إِلَى غَايَاتِنَا.

أَيُّها المُؤمِنونَ : إِنَّ الهِجْرَةَ تُعلِّمُنَا أَنَّ الصِّدْقَ فِي الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ، وَالمَقَاصِدِ وَالنِّيَّاتِ، صِفَةٌ بِالمُؤمِنِ خَلِيقَةٌ، وَهِيَ بِهِ لَصِيقَةٌ، لاَ تُفَارِقُهُ وَلاَ يُفَارِقُهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ مِنَ الأَوقَاتِ، فَالصِّدقُ يُنْجِي وَلاَ يُرْدِي، ومَنْ ظَنَّ أَنَّ النَّجَاحَ فِي الكَذِبِ وَأَنَّ الهَلَكَةَ

فِي الصِّدْقِ، فَقَدْ بَعُدَ عَنْ طَرِيقِ السَّدَادِ، وَحَادَ عَنْ سَبِيلِ الهُدَى وَالرَّشَادِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ))، وَجَاءَ فِي الأَثَرِ: ((تحَرَّوُا الصِّدْقَ؛ وَإِنْ رَأَيتُمْ أَنَّ الهَلَكَةَ فِيهِ، فَإِنَّ فِيهِ النَّجَاةَ))، وَلَقَدْ كَانَ الصِّدقُ فِي الهِجْرَةِ مَنَارَةً، تَجلَّى فِي العَمَلِ وَفِي اللَّفْظِ وَالعِبَارَةِ، حَيْثُ اتَّخَذَ أَبُو بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ – المَعَارِيضَ مَنْدُوحَةً عَنِ الكَذِبِ وَالتِزَامًا بِالصِّدْقِ، فَفِي طَرِيقِ الهِجْرَةِ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى رَسُولَ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- وَأَبَا بَكْرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ -، فَرُبَّمَا عَرَفَ الرَّجُلُ أَبَا بَكْرٍ وَلَمْ يَعْرِفِ الرَّسُولَ -صلى الله عليه وسلم- ، فَيَتَوَجَّهُ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَيَسأَلُهُ فَيَقُولُ: "مَنْ هَذَا الرَّجُلُ الذِي مَعَكَ؟ فَيَقُولُ أَبُوبَكْرٍ: هَذَا رَجُلٌ يَهْدِينِي السَّبِيلَ"؛

فَتَحَرَّى أَبُو بَكْرٍ الصِّدْقَ فَوَصَفَ الرَّسُولَ -صلى الله عليه وسلم- بِأَعْظَمِ أَوْصَافِهِ دُونَ أَنْ يَدُلَّ عَلَيْهِ، وَهَذَا مِنَ التَّحَوُّطِ الحَكِيمِ؛ فِي وَقْتٍ اشْتَدَّ فِيهِ الطَّلَبُ لِلنَّبِيِّ الكَرِيمِ -صلى الله عليه وسلم- .

أَيُّهَا المُسلِمُونَ :لِكَي يَضْمَنَ المَرْءُ تَفَوُّقَهُ وَنَجَاحَهُ؛ فَعَلَيْهِ أَنْ يَجْعَلَ الصَّبْرَ سِلاَحَهُ، فَنَجَاحُ الهِجْرَةِ لَمْ يَأْتِ وَلِيدَ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بَلْ إِنَّ الرَّسُولَ -صلى الله عليه وسلم- مَهَّدَ لَهُ بِلِقَاءَاتٍ ثَلاَثَةٍ مَعَ طَلاَئِعِ الأَنْصَارِ استَغْرَقَ أَكْثَرَ مِنْ سَنَتَيْنِ،

حَقَّقَ فِيهَا رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- سُنَّةَ التَّدَرُّجِ فِي الأُمُورِ، وَهَكَذَا تَعلِّمُنَا الهِجْرَةُ أَنَّ الصَّبْرَ وَالتَّدَرُّجَ وَالإِمْهَالَ دُونَ إِهْمَالٍ، هُوَ ضَمَانٌ لِنَجَاحِ الأَعْمَالِ وَتَحقِيقِ الأَهْدَافِ وَالآمَالِ

فَحَرِيٌّ بِنَا – عِبَادَ اللهِ – أَنْ نَجْعَلَ الصَّبْرَ رَفِيقَنَا فِي كُلِّ الأَعْمَالِ وَفِي كُلِّ مَجَالٍ، فَالصَّبْرُ فَضِيلَةٌ يَحتَاجُ الإِنْسَانُ إِلَيْهَا فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ، فَبِالصَّبْرِ تَتَذَلَّلُ الصُّعُوبَاتُ، وَتَنْزَاحُ الضَّوائِقُ وَالأَزَمَاتُ، فَمَنْ وَاجَهَ كُلَّ حَدَثٍ بِفِكْرٍ وَبَصِيرَةٍ وَصَبْرٍ جَمِيلٍ أُضِيئَتْ أَمَامَهُ السُّبُلُ وَوَضَحَتْ، وَسَلِمَتْ أَعْمَالُهُ مِنَ الخَلَلِ وَصَلَحَتْ، يَقُولُ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم-: ((الصَّبْرُ ضِيَاءٌ))، وَيَقُولُ جَلَّ شَأْنُهُ: ((وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ))

عِبادَ اللهِ :إِنَّ سِيَاسَةَ رَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- مَعَ أَحْدَاثِ الهِجْرَةِ إِنَّمَا كَانَتْ لِتَعلِيمِ أُمَّتِهِ، فَلَقَدْ كَانَتْ قُدْرَةُ اللهِ صَالِحَةً لأن يَنْتَقِلَ رَسُولُ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنْ مَكَّةَ إِلَى المَدِينَةِ دُونَمَا حَاجَةٍ إِلَى مَا عَانَاهُ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- فِي هِجْرَتِهِ مِنْ مَشَاقِّ الأَسفَارِ، وَاختِبَاءٍ فِي الغَارِ، وَسَيْرٍ مُعْظَمَ اللَّيْلِ واكتِنَانٍ مُعْظَمَ النَّهَارِ، وَقَبْلَ الهِجْرَةِ أُسْرِيَ بِرَسُولِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى، بَلْ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاوَاتِ العُلاَ فِي جُزْءٍ مِنَ اللَّيْلِ يَسيرٍ، وَلَكِنَّ اللهَ شَاءَ أَنْ تَأْخُذَ الهِجْرَةُ الأُسلُوبَ المَادِيَّ العَادِيَّ لِينَالَ – عَلَيْهِ الصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ – شَرَفَ الهِجْرَةِ وَيُدْرِكَ جَزَاءَهَا وَيَحْظَى بِأَجْرِهَا مِنْ جِهَةٍ، وَلِيَكُونَ فِي ذَلِكَ تَعلِيمٌ لِلأُمَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، مَعَ أَنَّ الهِجْرَةَ لَمْ تَخْلُ مَعَ ذَلِكَ مِنْ كَثِيرٍ مِنْ مَظَاهِرِ العَوْنِ الإِلَهِيِّ الخَارِقِ.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَاعلَمُوا أَنَّ فِي الهِجْرَةِ كَثِيرًا مِنَ العِظَاتِ وَالعِبَرِ، يَستَفِيدُ بِهَا مَنِ اتَّعَظَ وَاعتَبَرَ. أَقُولُ قَوْلي هَذَا وَأَستَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لي وَلَكُمْ، فَاستَغْفِرُوهُ يَغْفِرْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ الغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنهُ هُوَ البَرُّ الكَرِيْمُ. الخطبة الثانية:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،،،

أَمَّا بَعْدُ..فَيَا عِبَادَ اللهِ :

إِنَّ مَكَارِمَ الأَخْلاَقِ يُرِيدُهَا الإِسْلاَمُ وَاقِعًا مَلْمُوسًا، وَيُرِيدُ أَثَرَهَا مُشَاهَدًا مَحْسُوسًا، وَفِي الهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ المُبَارَكَةِ تَتَجَلَّى هَذِهِ الأَخْلاَقُ وَتَظْهَرُ؛ فَفِي الهِجْرَةِ حُبٌّ وَإِخَاءٌ، وَكَرَمٌ وَسَخَاءٌ، وَبِرٌّ وَوَفَاءٌ، وَتَعاوُنٌ وَبِنَاءٌ، وَتَكَافُلٌ وَإِيوَاءٌ، لَقَدْ بَلَغَتْ هَذِهِ الأَخْلاَقُ الرَّشِيدَةُ، وَالصِّفَاتُ الحَمِيدَةُ فِي الهِجْرَةِ مَدَاهَا، وَوَصَلَتْ إِلَى غَايَتِها وَمُنْتَهَاها؛ حتَّى صَارَتْ مَضْرِبَ الأَمْثَالِ عَلَى مَرِّ القُرونِ وَالأَجْيَالِ.

كَمَا اتَّسَعَتْ دَائِرَةُ السَّمَاحَةِ فِي الهِجْرَةِ لِتَعُمَّ جَمِيعَ النَّاسِ عَلَى مُختَلَفِ العَقَائِدِ وَالأَجنَاسِ، فَقَدْ أَقَامَ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- بَعْدَ الهِجْرَةِ عَلاَقَاتٍ مَتِينَةً، وَصِلاَتٍ مَكِينَةً مَعَ غَيْرِ المُسلِمِينَ؛ فَأَقَرَّ لَهُمْ حُرِيَّةَ العَقِيدَةِ، وَضَمِنَ لَهُمُ العَيْشَ آمِنِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ؛ فَالإِسلاَمُ يُقِيمُ العَلاَقَةَ بَيْنَ المُسلِمِينَ وَغَيْرِهِمْ عَلَى أُسُسٍ وَطِيدَةٍ مِنَ التَّسَامُحِ وَالعَدْلِ وَعَدَمِ نِسْيَانِ الفَضْـلِ.

أَيُّها المُؤمِنونَ : إِنَّ فِي الهِجْرَةِ دُرُوسًا مُستَفَادَةً فِي أَهَمِّيَّةِ الأُخُوَّةِ وَالتَّعَاوُنِ وَالسَّمَاحَةِ التِي يَجِبُ أَنْ تَعُمَّ وَتَسُودَ بَيْنَ العَامِلِينَ، فَمَا كَانَ لِلْهِجْرَةِ أَنْ تُكَلَّلَ بِهَذَا النَّجَاحِ البَّاهِرِ لَوْ أَنَّ أَهْوَاءَ المُشَارِكِينَ فِيهَا تَشَتَّتْ، وَأَهْدَافَهُمْ تَبَايَنَتْ، فَفِي كُلِّ مَجَالٍ مِنْ مَجَالاَتِ العَمَلِ يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ الجَمِيعُ بِرُوحِ الفَرِيقِ الوَاحِدِ، مُستَظِلِّينَ بِظِلاَلِ الأُخُوَّةِ، فَبِهَذَا يَشْعُرُ جَمِيعُ العَامِلِينَ بِالطُّمَأْنِينَةِ وَالرَّاحَةِ، وَيُعِينُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا بِكُلِّ يُسْرٍ وَسَمَاحَةٍ، وَفِي هَذِهِ الأَجْوَاءِ لاَ يَحْدُثُ تَرَاخٍ وَلاَ إِبْطَاءٌ، بَلْ عَمَلٌ جَادٌّ يُضَاعِفُ النِّتَاجَ وَالعَطَاءَ.

فَاتَّقُوا اللهَ -عِبَادَ اللهِ-، وَخُذُوا مِنْ حَادِثَةِ الهِجْرَةِ الدُّروسَ وَالعِبَرَ مِمَّا يُعِينُكُمْ عَلَى النَّجَاحِ فِي حَيَاتِكُمْ، واعلَمُوا أَنَّ مَنْ حُرِمَ فَضْـلَ هِجْرَةِ الأَبْدَانِ فَلَنْ يُحْرَمَ فَضْـلَ هِجْرَةِ العِصْيَانِ، يَقُولُ الرَّسُولُ -صلى الله عليه وسلم- : ((المُؤمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ، وَالمُسلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ)).

هــذا وصلوا وسلموا رحمكم الله على الرحمة المهداة، والنعمة المسداة ، النبي المصطفى والرسول المجتبى ، نبينا وإمامنا وقدوتنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة.

فقد أمركم الله بالصلاة والسلام عليه بقوله: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا}

اللهم صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد، صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر، وارضَ اللهم عن خلفائه الراشدين، أبي بكر و عمر و عثمان و علي ، وعن الصحابة أجمعين، وعن التابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنا معهم بمنك ورحمتك يا أرحم الراحمين ..

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين، واحم حوزة الدين يا رب العالمين..

اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا،

اللهم اجعل زادنا التقوى، وزدنا إيماناً ويقيناً وفِقهاً وتسليماً.

اللهم احقن دماء المسلمين واحفظ بلادنا وألف بين قلوبنا ... ومن أرادنا أو أراد بلادنا بسوء أو مكروه فرد كيده في نحره واجعل تدبيره تدميراً عليه ..

اللهم إنا نعوذ بك من همزات الشياطين وَنعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ..

اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وتولى أمرنا وردنا إلى دينك رداً جميلاً ...

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والسلامة من كل إثم، والغنيمة من كل بر، اللهم إنا نسألك الفوز بالجنة والنجاة من النار ،

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا هماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا مريضاً إلا شفيته، ولا حاجةً إلا قضيتها ويسّرتها يا ربّ العالمين،

ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار...

عبــاد الله:

{إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}.

فاذكروا الله العظيم يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.....

والحمد لله رب العالمين